الرسالة السعيدة

١٠٧

الرِّسالةُ السَّعديّةُ

تأليف: العلّامة الحلّيّ جمال الدّين أبي المنصور الحسن بن يوسف ابن المطهّر

تحقيق: السيد جواد الموسوي

الناشر: مركزُ العلَّامةِ الحِلِّيِّ ﷺ لإحياءِ تراثِ حوزةِ الحِلَّةِ العلميَّةِ

رقم الإصدار: ١٠٧

الطبعة: الأُولى

سنة الطبع: ٢٠٢٠ م ـ ١٤٤١هـ

قطع الورقة: ١٧ × ٢٤

تصميم الغلاف : مركز العلّامة الحلّي ﷺ

الإخراج الفنّي: مركز العلّامة الحلّي ﷺ

محفوظة جميع الحقوق

الرسالة السعدية

تأليف

العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي قدس سره

(٦٤٨-٧٢٦ هـ)

بتحقيق

السيد جواد الموسوي

رقم الإبداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٢٦٤) لسنة ٢٠٢٠ م

مصـــدر الفـهـرسـة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقـم تصـنيـف LC : BP194 .A43 2022

المؤلف الشخصـي : العلامة الحلي، حسن بن يوسف، ٦٤٨ـ ٧٢٦ للهجرة ـ مؤلف.

ا لـعـــنـــــوان : الرسالة السعدية

بـيـــان المسـؤوليـــة : العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر؛ تحقيق السيد جواد الموسوي.

بـيـانـات الطـبـــع : الطبعة الأُولى.

بـيـانـات الـنـشـر : الحلة، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز العلامة الحـلي لتحقيـق تـراث حوزة الحلة العلمية، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

الـوصـف الـمـادي : ٤١١ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سـلـسـلـة الـنـشـر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٩١٧).

سـلـسـلـة الـنـشـر : (مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية).

تبصرة ببليوجرافية : يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٣٦٧-٤٠٣) وكشافات.

مصطلح موضوعي : أُصول الدين (الشيعة الامامية). علم الكلام (الشيعة الإمامية)

مصطلح موضوعي : الإلهيات (علم الكلام). الاخلاق الاسلامية (الشيعة الامامـية). العبـادات (فقه جعفري)

اسم مؤلف اضافـي : الموسوي، جواد

اسم هـيـئة اضـافـي : العتبة الحسينية المقدسة (الحلة، العراق)، مركز العلامة الحـلي لإحيـاء تـراث حوزة الحلة العلمية. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأمانة العامّة
لمؤتمر العلّامة الحلّي الدولي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على محمّدٍ وآلِه الطيّبينَ الطاهرينَ، سيَّما بقيّةِ الله في الأرضينَ الحجّةِ ابن الحسنِ المهديّ ـ عجّل الله تعالى فرجَه الشريف ـ واللعنةُ الدائمةُ على أعدائهم أجمعينَ، من الآنَ إلى يوم الدين.

لقد أولى مركز العلّامة الحلّي لإحياء تُراثِ حوزةِ الحلّة العلميّةِ منذُ تأسيسِه اهتماماً خاصّاً بحوزةِ الحلّةِ الفَيحاءِ، وحاول تسليطَ الضوءِ على خفايا تاريخِها، والتعريفِ بخبايا تُراثِها المغمورِ في زوايا المكتباتِ، من خلالِ تحقيقِ ونشرِ آثارِها، وتقديم دراساتٍ علميّةٍ معمَّقةٍ، ورفدِ المكتبة الإسلاميّةِ وتزويدِها بأحدثِ البحوثِ وأتقنِ الدراساتِ ذاتِ الصلةِ بها.

وكان من جملة نشاطاتِ المركزِ إقامةُ مؤتَمراتٍ علميّةٍ دوليّةٍ عن أبرزِ شخصيّات الحلّة، وألمعِ نجومِها في سماءِ العلمِ والمعرفة، فوقع الاختيارُ أوّلاً على العلّامةِ الحلّي رحمه الله؛ لأنه ـ بلا شكٍّ ـ أعظمُ شخصيّةٍ شهدَتها حوزةُ الحلّةِ العريقةُ،

حيثُ بلغت ذُورتَها إبّانَ زعامتِه للطائفة الحقّة، ورئاستِه للحوزةِ العلميّةِ الشيعيّةِ، وعدمِ استيفاءِ حقِّه من الدراساتِ والبحوثِ والمقالاتِ كما يليق بشأنه، إذا ما قارنّاها بما خلّفه من تراثٍ ثرٍّ، وعطاءٍ زاخرٍ، ودورِه الكبيرِ في مختلَفِ الفنونِ، وشتَّى المعارفِ، من القرآنِ وعلومِه، والفقهِ وأُصولِه، والحديثِ ورجالِه، والتأريخ، والعلومِ العقليّةِ كعلم الكلامِ والفلسفةِ والمنطقِ ،وغيرها.

وقد قام مركزُ العلّامةِ الحلّي رَحِمَهُ اللهُ بخطواتٍ هادفةٍ ودقيقةٍ في سبيلِ إقامةِ المؤتمرِ العلميِّ على أفضلِ ما يُرام، وذلك من خلالِ ما يلي:

أوّلاً: جمعُ كلِّ ما يتعلّقُ بالعلّامةِ الحلّي من مخطوطٍ ومطبوعٍ، من مؤلَّفاته أو ما كُتِبَ عنه، من مقالةٍ وكتاب، أو رسالةٍ وأُطروحةٍ.

ثانياً: تشكيلُ لجانٍ علميّةٍ مختصّةٍ إضافةً إلى الهيأةِ الاستشاريّةِ والعلميّة، بهدفِ تحكيمِ الكتبِ والدراساتِ والمقالاتِ.

ثالثاً: عقدُ جلساتٍ علميّةٍ مع الخبراءِ والمتمرّسينَ، وتداولُ مختلَفِ الآراءِ والمقترحاتِ وطرحِها على طاولةِ البحثِ.

رابعاً: إقامةُ عدّةِ ندواتٍ بحثيّةٍ ومؤتمَراتٍ تمهيديّةٍ في العراقِ وخارجِه، للتعريفِ بالمؤتمرِ، والاستفادةُ بنحوٍ أشملَ من المؤلّفينَ والباحثينَ.

خامساً: تكثيفُ الجهودِ من خلالِ التعاونِ مع أهمِّ المراكزِ والمؤسّساتِ والجامعاتِ المعتبرةِ، وعقدُ مذكّراتِ تفاهمٍ علميّةٍ، لاستقطابِ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من الطاقاتِ.

وتتوزّعُ نشاطاتِ المؤتمرِ على المحاورِ التاليةِ:

أوّلاً: محورُ تحقيقِ التراثِ

ويشتملُ على أمرينِ:

أ. تحقيقُ مصنَّفاتِ العلّامةِ الحلّي رحمه الله، وإصدارُها على شكلِ موسوعاتٍ متعدّدةٍ حسبَ اختلافِ العلومِ، وعدّةٌ منها تُطبَعُ لأوّلِ مرّةٍ.

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنّ الأمانةَ العامّةَ للمؤتمَرِ قامت بجمعِ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من مخطوطاتِ مصنَّفاته، وتقييمِها وتحكيمِها، والاستفادةِ من أقدمِها وأثمنِها في التحقيقِ، كما تمّ الرجوعُ إلى نسخةِ الأصلِ بخطِّ المصنّفِ في بعضِ المصنَّفاتِ، أو ما استُنسخ منها، أو ما كان عليها خطُّه وإجازاتُه، وبذلك فقد تفادينا السقطاتِ والأخطاءَ والإشكالاتِ الكثيرةَ التي وقعت فيها الطبعاتُ السابقةُ.

وقد بذلنا جهوداً مضنيةً في تحقيقِ هذه المصنَّفاتِ، من استحصالِ مخطوطاتِها من شتّى المكتباتِ في مختَلفِ دولِ العالَمِ ـ نحو العراقِ وإيرانَ وتركيا والحجازِ وإيرلندا وأمريكا وبريطانيا والهندِ ـ وتحقيقِها على أقدمِ النسخِ، وإدراجِ حواشيها، واستجلاءِ نصوصِها المغلقةِ من خلالِ إعرابِها ووضعِ هوامشَ توضيحيّةٍ عليها.

ب. تحقيقُ مصنَّفات علماءِ الحلّةِ التي أُلّفت على هامشِ مصنَّفاتِ العلّامةِ الحلّي رحمه الله، شرحاً أو تعليقاً أو اختصاراً أو نحو ذلك، وطُبع أغلبُها لأوّلِ مرّةٍ. فلا شكّ أنّ كثيراً من مصنَّفاتِه كانت من النصوصِ الدراسيّةِ في الحوزاتِ العلميّةِ، وقد هيمنت مصنَّفاتُه على الحوزةِ إلى يومِنا هذا، حتّى زخرت بالشروح والحواشي عليها، ممّا لم يُعَهد مثيلُه.

ثانياً: محورُ البحوثِ والمقالاتِ

ونظراً لتعدّدِ العلومِ والمعارفِ لدى العلّامةِ الحلّي رحمه الله فقد تمّ تقسيمُ المقالاتِ حسبَ العلومِ، ترأسُ كلَّ قسمٍ لجنةٌ علميّةٌ مختصّةٌ؛ لغرضِ تحكيمِ المقالاتِ ورفعِ مستواها العلميِ، وهي عبارةٌ عن عشرةِ أقسامٍ: علومُ القرآنِ، والحديثُ والرجالُ، والفقهُ، والأُصولُ، والكلامُ، والفلسفةُ، والمنطقُ، والتاريخُ، والعلومُ الإنسانيةُ، والتراثُ.

وقد حاولنا استيفاءَ المقالاتِ لكافّةِ جوانبِ تراثِ العلّامةِ الحلّي رحمه الله، واستكتابِ الباحثينَ في أهمِّ نظريّاتِه وآرائِه، وجميعِ معالمِ مدرستِه ومنهجِه في العلومِ.

ثالثاً: محورُ الكتبِ والدراساتِ

وقد تمّ تأليفُ كتابٍ أو أكثرَ ـ حسبَ الحاجةِ البحثيّةِ ـ عن كلِّ علمٍ من العلومِ، وإصدار أهمِّ الدراساتِ والكتبِ عن العلّامةِ الحلّي رحمه الله، بعدَ تحكيمِها وتقويمِها علميّاً ولغويّاً.

رابعاً: محورُ الترجمةِ

تمّت ترجمةُ أهمِّ ما كُتِبَ عن العلّامةِ الحلّي رحمه الله من اللغاتِ الأُخرى ـ كالإنجليزيّةِ والفارسيّةِ ـ إلى العربيّةِ، بعدَ استقصائِها وتحكيمِها.

والجديرُ بالذكرِ أنّ جميعَ إصداراتِ المؤتمَرِ ـ بجميعِ محاورِه ـ راجعها خبراء متخصصون في المركزِ، من جميعِ النواحي العلميّةِ.

خامساً: محورُ الإعلامِ

وقد اشتمل على جهودٍ مختلفةٍ، أهمُّها إعدادُ فلمٍ وثائقيّ علميّ عن العلّامة الحلّي كلمة الأمانة العامّة ، بعد دراسةٍ تاريخيّةٍ وجغرافيّةٍ شاملةٍ.

ولا يطيبُ لنا في الختامِ إلّا بأن نتقدّمَ بالشكرِ الجزيلِ والثناءِ الجميلِ لكلِّ من ساهَمَ في إقامةِ المؤتَمرِ، ونخصُّ بالذكرِ المتولّيَ الشرعيَّ للعتبةِ الحسينيّةِ المقدّسةِ فضيلةَ الشيخ عبدِ المهدي الكربلائي (حفظه الله ورعاه).

والشكرُ موصولٌ للجهاتِ المشاركةِ في المؤتمر من المؤسّساتِ والمراكزِ والجامعاتِ العلميّةِ، والمكتباتِ الإسلاميّةِ، خاصّةً مكتباتِ العتباتِ المقدَّسةِ، والأساتذة الأفاضلِ في اللجانِ العلميّةِ، والكوادرِ الفنّيةِ في الأمانةِ العامّةِ، والعاملينَ في مركزِ العلّامةِ الحلّي بمختلفِ فروعِه، وجميعِ الأيادي المساهمةِ في إقامةِ المؤتمرِ، ممّن لا يتّسعُ الوقت لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا كلُّ الشكرِ والتقديرِ.

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

الأمانة العامة لمؤتمر العلامة الحلي الدولي
مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث جوزة الحلة العلمية
العتبة الحسينية المقدسة

الإهداء

إلى النبي الأُمّي، العربي، الهاشمي، القرشي، المكّي، المدني، الأبطحي، التهامي، السيّد البهي، السراج المضي، الكوكب الدرّي، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بالمدينة، العبد المؤيّد، والرسول المسدّد، المصطفى الأمجد، المحمود الأحمد، أبي القاسم محمّد صلى الله عليه وآله.

وإلى حفيده الصادق الصدّيق، العالم الوثيق، الحليم الشفيق، الهادي إلى الطريق، الساقي شيعته من الرحيق، ومبلّغ أعدائه إلى الحريق، صاحب الشرف الرفيع، والحسب المنيع، والفضل الجميع، الشفيع بن الشفيع، المدفون بالبقيع، أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام.

أُهدي هذا الجهد المتواضع سائلاً منهما أن يتقبّلاه بكرمهما، فإنّهما جوادان كريمان، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾[1].

---

(١) يوسف (١٢): ٨٨.

مقدّمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على مَن شرّف الصلاة بالصلاة عليهم محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين، الذي وحّد كلمتنا بكلمةٍ منهم وبكلمة الصلاة عليهم؛ «**اللهمّ صلّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ**».

فقرن الصلاة عليه بالصلاة عليهم؛ لتشهد الصلاة بأنّ كيفيّة الصلاة المكتوبة كصلاة مَن أُمرنا بالصلاة عليه، وأنّ علينا أن نصلّي كما يصلّي، إذ أنّ من صلّى الله عليه أدرى بالصلاة، وبالصوم، وبالسنّة، وبالدين، ويهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ.

ومن أجل ذلك بعد أن صلّى عليهم نصّ عليهم، كما صلّى ونصّ على آل إبراهيمَ، فقرن القرآن بعترته في حديث الثقلين المتواتر، وأخبرنا بأنّنا لن نضلّ ما إن تمسّكنا بهما، وأنّ الله يوم القيامة سائلنا عن القرآن والعترة ماذا صنعنا بهما.

وبهذا النبأ العظيم والقرن الإلهي بين القرآن والعترة وأنّهما لن يفترقا إلى يوم القيامة، نصّ النبيّ على الصادقين في أُمّته الذين أمرنا الله أن نكون معهم في قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

ونصّ على الشاهد الذي يتلوه كما قال تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2] إذ هو

---

(١) التوبة (٩): ١١٩.

(٢) هود (١١): ١٧.

المنذر ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١] فقال: «عليٌّ منّي وأنا من عليٍّ»، وقال: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، وقال: «مَثَل عليٍّ كمَثَل باب حطّةَ في بني إسرائيلَ، مَن دخله كان آمناً ونجا، ومن تخلّف عنه هلك وغوى»، وقال: «إنّ مَثَل أهل بيتي كمَثَل سفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك»، وقال: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

وهذا النبأ العظيم ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٢] بلّغه النبيُّ لأُمّته، وأبان فيه فضل عترته مرّاتٍ وكرّاتٍ؛ وذلك لأنّ مَن تمسّك بهم أصاب سنّة النبي وهُدي بها، ومَن تخلّف عنهم أصاب سنّة الأُمم السابقة وضلّ بها.

وبذلك نصّ النبي على السبيل الصحيح على سنّته، فجعلها ﴿كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى﴾ عليّ بن أبي طالبٍ و﴿عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٣]، وأنّهم أئمّة الهدى الذين يدعون إلى الجنّة، ومَن خالفهم أئمّة الضلال الذين ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[٤].

وبعد هذا البلاغ للنبأ العظيم ومعرفة السبيل مع الرسول العاصم من الضلال، لا يسعك إلّا أن تُولّي وجهك شطر البيت وأهله على ملّة إبراهيمَ، وتصلّي كصلاة مَن أُمرنا بالصلاة عليهم مقتدياً في دينك بمذهب الإمام الصادق عليه السلام؛ إذ هو أحقّ الناس بمقام إبراهيمَ، وبسنّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله، وَرِثَ صلاته وبركاته، وكلمته الباقية التي جعلها الله

---

(١) الرعد (١٣): ٧.
(٢) النبأ (٧٨): ٣.
(٣) الزخرف (٤٣): ٢٨.
(٤) القصص (٢٨): ٤١.

سبيلاً مع الرسول لعلهم إليها يرجعون، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١].

حتّى وصل الله لنا بسبيله قول الرسول من إمامٍ صادقٍ، عن إمامٍ صادقٍ، حتّى وصلت إلى الإمام الصادق واتّصلت بالأئمّة من أبنائه المستحفظين من آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله، وهذه سنّة الله الجارية في حفظ قول الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٢]، فيحفظ الله سنّة الأنبياء بمستحفظٍ بعد مستحفظٍ، صلّى عليهم ونصّ عليهم، وجعلهم سبيله يعصم من الضلالة، وأنّ مَن لم يتّخذ السبيل مع الرسول ستكون عاقبته الضلال والهلاك يوم القيامة بنصّ حديث السفينة، وحديث الثقلين، وبنصّ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا * يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾[٣].

وكان أهل البيت عليهم السلام يوضّحون للناس أنّهم هم السبيل مع الرسول، الذي أمر الله كلّ الأُمّة بالتمسّك به، وبلّغه النبي لأُمّته، وأنّه لهذه الغاية فرض الله على الناس مودّتهم، وجعلها أجر النبي على الرسالة في آيات الأجر.

منها ما جاء على لسان الإمام المهدي في دعاء الندبة فقال عليه السلام: «وجعلتَ أجر محمّدٍ صلواتك عليه وآله مودّتهم في كتابك فقلتَ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٤]، وقلتَ: ﴿مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[٥]، وقلت: ﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ

(١) الزخرف (٤٣): ٢٨.
(٢) القصص (٢٨): ٥١.
(٣) الفرقان (٢٥): ٢٧ ـ ٢٩.
(٤) الشورى (٤٢): ٢٣.
(٥) سبأ (٣٤): ٤٧.

مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾[١]، فكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك، فلمّا انقضت أيّامه أقام وليّه عليّ بن أبي طالبٍ صلواتك عليهما وآلهما هادياً، إذ كان هو المنذر، ولكلّ قومٍ هادٍ، فقال والملأ أمامه: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ وال مَن والاه، وعاد من عاداه»[٢].

فيجب على كلّ الأُمّة الدخول من باب عليّ بن أبي طالبٍ؛ لأنّه باب حطّة المبتلى به الناس، مَن دخله غُفر له، وأصاب سنّة النبي وهُدي بها، ومَن تخلّف عنه أصاب سنّة الأمم السابقة وضلّ بها، ولذلك سدّ الأبواب إلّا بابه، وقال: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

والحمد لله الذي جعلنا على دين محمّدٍ بمنهاج عليّ بن أبي طالبٍ، وجعل علماء الإمامية عتبةً على بابه، مَن وصل إليها وصل إليه.

وقد حرص علماؤنا كلّ الحرص على توحيد كلمة الأُمّة، ودعوا الناس بالتي هي أحسن إلى ملّة إبراهيمَ، وإلى الرجوع إلى سنّة النبي الباقية في العترة الطاهرة، أو أقلّه العمل بالاحتياط المؤدّي إلى عدم مخالفة مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأن يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ومَن أحسن أحسن لنفسه.

ومن هؤلاء العلماء الأعلام جمال الملّة والحقّ والدين الحسن بن يوسفَ الحلّي قدس سره، وهو حقّاً اسمٌ على مسمّى، حسنٌ علمه، وحسنةٌ أخلاقه، عمل بالحسنة، ودعا إليها بالحسنى وبالحكمة والموعظة الحسنة، وجادل بالتي هي أحسن، فأجمل وفصّل، وأحسن

---

(١) الفرقان (٢٥): ٥٧.

(٢) إقبال الأعمال: ٨٨٨.

النصيحة للمسلمين، ودلّهم على أحسن الأقوال وأحوط الأعمال، بحيث يحرز المسلم معه إصابة سنّة النبي، وعدمَ مخالفة عترته الطاهرين بشكلٍ قطعيٍّ، ويتيقّن ببراءة ذمّته شرعاً وصحّة أعماله.

وقد تأثّر الكثير من العلماء والحكّام والقرى والمدن المخالفة لأهل البيت عليهم السلام بشخصيّة العلّامة، وبأُسلوبه وبمنهاجه، وبقوّة حججه في المعقول والمنقول، وبدعوته إلى تحصيل الاعتقاد بالدليل القطعي واليقين، أو الاحتياط المؤدّي إلى عدم مخالفة مذهب الإمام الصادق وفقه العترة الطاهرين عليهم السلام، الثابت اتّباعهم بالدليل القطعي؛ إذ هم أمان الأُمّة من الضلال في السنّة، فمَن تخلّف عنهم ضلّ بسنّة الضلال المكذوبة على النبي صلى الله عليه وآله.

فمنهم مَن احتاط باحتياطه، ومنهم مَن رجع الى حياط البيت وأهله، مقتدياً بالإمام الصادق والأئمّة من آل محمّدٍ ذريّة إبراهيمَ عليهم السلام، إذ أنّ أولى الناس بإبراهيمَ وبمحمّدٍ مَن قُرن معه في الصلاة عليه، فجزى الله العلّامة عن الإسلام والمسلمين ألف ألف خيرٍ.

ولقد سطّر قلمه الشريف الكثير من الكتب في المنقول والمعقول، وفي مختلف الفنون والعلوم، فكتب في علم الحديث والرجال، وفي الفقه والأُصول، وفي الكلام والفلسفة، وكانت عنده إحاطةٌ كبيرةٌ باختلاف العلماء على مستوى المذاهب والفرق والملل، وكتب موسوعتين في الفقة المقارن ومسائل الخلاف، وإنّه كان بالفعل أعلم الناس باختلاف الناس وابن بجدتها، ونعمَ الدليل على المَعين وخير مُعينٍ على الجنّة.

ومن رسائله وكتبه التي سعد الكثير بها هذه «الرسالة السعدية» التي بين يدي القارئ الكريم، وهي تحتوي على خلاصةٍ لثلاثة علومٍ: كلامٍ، وفقه مقارنٍ، وأخلاقٍ.

ويفوح منها عَبَق «منهاج الكرامة» و«نهج الحقّ» بل «مناهج اليقين»، وأُسلوب «التذكرة»، و«منتهى» المجادلة بالتي هي أحسن، لـ«مختلف» المذاهب والفرق الإسلامية، بعد «استقصاء النظر» بـ«معارج الفهم» في سبيل الدفاع عن حياض مذهب الإمام الصادق عليه السلام على مستوى الفقه والاعتقاد.

وسعى ما استطاع لتوحيد الكلمة على الكلمة الباقية في عقب النبي وذرّيته الطاهرة عليهم السلام، المتمثّلة بمذهب الإمام الصادق عليه السلام؛ وذلك لأنّ العترة هم المرجعية الدينية الوحيدة التي تحظى بتأييد السماء بالنصّ، وبالصلاة عليهم كما نصّ وصلّى على إبراهيمَ وآل إبراهيمَ.

وهذه الرسالة مع أنّها وجيزةٌ وقطرةٌ من بحر علمه، إلّا أنّها تُنبئ عن فضله وجلالته، وسعة علمه وإخلاصه، وقوّة حجّته وبرهانه، وتسديد قلمه وبيانه، داعياً بها إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهي رسالةٌ شيّقةٌ يسعد حقّاً وصدقاً مَن عمل بما احتوت دنياً وآخرةً.

وفي هذه المقدّمة إحدى عشرة نقاطٍ نبحث فيها عن السعدية وما يرتبط بها، وهي:

النقطة الأُولى: نسبة الرسالة إلى العلّامة.

النقطة الثانية: سبب تأليف الرسالة.

النقطة الثالثة: تاريخ تأليف الرسالة ومكانه.

النقطة الرابعة: الرسالة إملاءٌ أو تصنيفٌ.

النقطة الخامسة: طرق الرسالة إلى العلّامة والمستفادة من النسخ.

النقطة السادسة: أهمّية الرسالة.

النقطة السابعة: منهج التأليف.

النقطة الثامنة: جهود حول الرسالة السعدية.

النقطة التاسعة: احتياج الرسالة إلى إعادة التحقيق.

النقطة العاشرة: التعريف بالنسخ.

النقطة الحادي عشرة: منهج تحقيق الرسالة.